حين كن يغنين قال حين سكتن قال اردت بذلك احسنتن بالسكوت
وامضى شهادته كان ابو حنيفة في وليمة في الكوفة وفيها العلما والاشراف
وقد زوج صاحبها ابنيه من اختين فغلط النسا فزفت كل بنت الى غير زوجها
ودخل بها فافتى سفيان بقضى على كل منهما بالمهر وترجع الى زوجها وسيل
الامام فقال علي بالغلامين فاتي بهما فقال احب كل منكما ان يكون
المصاب عنده قال نعم فقال لكل منهما طلق التي عند اخيك ففعل ثم امر
بتجديد النكاح فقام سفيان فقبل بين عينيه وحكى الخطيب الخوارزمي
ان ملك الروم ارسل الى الخليفة مالا جزيلا على يد رسوله وامره ان يسال
العلما عن ثلاث فان هم اجابوا بذل لهم المال وان لم يجيبوا طلب من المسلمين
الخراج فسال العلما فلم يات احد بما فيه مقنع وكان الامام اذ ذاك صبيا
حاضرا مع ابيه فاستاذنه في جواب الرومي فلم ياذن له فقام واستاذن
الخليفة فاذن له وكان الرومي على المنبر فقال له انت السايل قال نعم
قال انزل مكانك الارض ومكاني المنبر فنزل الرومي وصعد ابو حنيفة
فقال سل فقال اي شي كان قبل الله تعالى قال هل تعرف العدد قال
نعم قال ما قبل الواحد قال هو الاول ليس قبله شي قال اذا لم يكن
قبل الواحد المجازي اللفظي شي فكيف يكون قبل الواحد الحقيقي فقال
الرومي في اي جهة وجه الله تعالى قال اذا اوقدت السراج فالى اي
وجه نوره قال ذلك نور يستوي فيه الجهات الاربع قال فاذا كان النور
المجازي المستفاد الزايل لا وجه له الى جهة فنور خالق السموات والارض
الباقي الدايم المفيض كيف له جهة فقال الرومي بماذا يشتغل الله تعالى
قال اذا كان على المنبر مشبه مثلك انزله واذا كان على الارض موحد

مثلي

مثلي رفعه كل يوم هو في شان فبذل المال وعاد الى الروم احتاج الامام الى
الماء في الطريق الحاج فساوم اعرابيا قربة ما فلم يبعه الا بخمسة دراهم فاشتر
بها ثم قال له كيف انت بالسويق فقال اريده فوضع بين يديه فاكل ما اراد
وعطش وطلب الماء فلم يعطه حتى اشترى منه شربة بخمسة دراهم

وصية الامام الاعظم لابي يوسف رضي الله عنهما

بعد ان ظهر له منه الرشد وحسن السيرة والاقبال على الناس
فقال يا يعقوب وقر السلطان وعظم منزلته واياك والكذب بين يديه
والدخول عليه في كل وقت ما لم يدعك لحاجة علمية فانك اذا اكثرت
اليه الاختلاف تهاون بك وصغرت منزلتك عنده وكن منه كما انت من
النار تنتفع بها وتباعد ولا تدن منها فان السلطان لا يرى لاحد ما يرى
لنفسه واياك وكثرة الكلام بين يديه فانه ياخذ عليك ما قلته ليري
من نفسه بين يدي حاشيته انه اعلم منك وانه يخطيك فتصغر في
اعين قومه ولتكن اذا دخلت عليه تعرف قدرك وقدر غيرك ولا تدخل
ولا تدخل عليه وعنده من اهل العلم من لا تعرفه فانك اذا كنت ادون
حالا منه لعلك ترتفع عليه فيضرك وان كنت اعلم منه لعلك تنحط عنه
عنه فتسقط بذلك من عين السلطان واذا اعرض عليك شيا من
اعماله فلا تقبل منه الا ان تعلم انه يرضاك ويرضى مذهبك في العلم والقضايا
كيلا يحتاج الى ارتكاب مذهب غيرك في الحكومات ولا تواصل اولياء السلطان
وحاشيته بل تقرب اليه فقط وتباعد عن حاشيته ليكون مجدك وجاهك
باقيا ولا تتكلم بين يدي العامة الا بما تسال عنه واياك والكلام في العامة
والتجار الا بما يرجع الى العلم كيلا يوقف على حبك ورغبتك في المال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)